

باجس ابو عطوان

— مات البطل

— عاش الجبل

معين بسيسو

[١]

« لماذا أيدي الفلاحين كبيرة...؟ »

● منذ طفولته ، ويداه مغروستان في الجمر ... حتى عقد الاصابع ... ، ومن الذي يستطيع ان يميز ، بين السنة النار ، وبين أصابع اليد الفلسطينية ؟

كان خلف « الوجاق » ، في مقهى « ابيه » ، يصنع الشاي ، يصبه في الاقداح ، ويقدمه الى الفلاحين ... ولم يكن يخطر له على بال ، أن يوما سيأتي ، وسوف يقدم فيه ، دمه ، الى الفلاحين ... ، ليس الى الفلاحين في « دورا » ، ولكن الى الفلاحين الفلسطينيين كاهم ... والى الفلاحين ، اينما وجدت الارض تحت أقدامهم ...

لم يكن يتجاوز العاشرة من عمره ، وكان عليه ان يقطع كل ليلة ، وحينما تنطفئ غلايين الفلاحين في افواههم ... ويغادرون المقهى ، كان عليه ، ان يقطع خمسة كيلو مترات ... مشيا على قدميه ، حتى يصل الى حيث يقيم : في خربة « الطبقة » ... وفي طريق العودة ، الى الخربة ، حيث كان يسير الى جانب ابيه ، كان يحاول ان يسترجع ، ما كان يقوله الفلاحون ، وهو ينتقل بينهم يحمل اقداح الشاي ... ، ولكنه لم يكن يذكر شيئا محددًا من احاديثهم ... ولكنه كان يذكر شيئا واحدا ، ان ايديهم كانت كبيرة جدا ... وكأنها قد وضعت فوق صخرة ... وضربت بججر ...

حيث كان يتعلم في مدرسة « دورا » ... لم يقرأ في الكتب المدرسية التي كانت بين يديه ... لماذا أيدي الفلاحين كبيرة ... ولماذا هي في حجم أقدامهم ...؟

● ●

... الطريق طويل من دورا ، الى خربة « الطبقة » ، والتعب قد هد الاثنين ، هد الاب ، وهد الابن ...

ولكن الصوت ، هو صديق الاقدام التي تمشي ... صديق المسافرين ... وكان لا بد لصوته ان يرتفع :

— ابي ... لماذا أيدي الفلاحين كبيرة...؟

وكان هذا السؤال المفاجيء يوقظ الاب من حوارهِ الطويل مع نفسه ، ولعله تردد

* باجس ابو عطوان من شهداء الثورة الفلسطينية ، استشهد على جبال الخليل في منطقة دورا ، يوم ١٩٧٤/٦/١٩ ، بعد ان امضى اربع سنوات في الجبل ثائرا ومقاوما للاحتلال . لزود من التفاضيل